

الصيد بالبحر الأبيض المتوسط: حسب المفوض الأوروبي فيلا، معافاة الأرصدة السمكية سبيل إنعاش الصيادين

اجتمعنا معًا، واتخذنا إجراءات متضافرة، وحققنا النتائج المرجوة. ثم إن صيادي الأسماك ممن كانوا يتساءلون عن مدى نجاح الخطة بالأمس يتفاخرون بالنتائج اليوم. إلا إنه من الضروري أن نقطع أشواطاً أبعد بكثير في ذلك الاتجاه.

والآن ولحسن الحظ، ثمة حس حقيقي مشترك مفاده حتمية التعامل مع جميع الأرصدة. في مؤتمر عقد مؤخراً بكتانيا - إيطاليا في شباط/ فبراير حيث التقيت باتحادات الصيادين، وبعلماء أوروبيين، وبمنظمات غير حكومية جميعهم مجتمعين متفقين؛ حسب ما أبدوه ممثلو الحكومات الحاضرين. هذه الإرادة السياسية هي ذاتها التي نحتاجها باتجاه مدخل شامل يضم جميع البلدان المجاورة بالبحر المتوسط.

هذا وقامت المفوضية الأوروبية بدور رائد في معافاة التُّنُّ الأزرق الزعنفة في البحر الأبيض المتوسط. إذ ثبتت صحة مسعانا بشأن اتخاذ المواقف. والآن وعلمنا أن نمتد بنجاحنا لأنواع أسماك أخرى عبر الأقاليم الوطنية ومن خلال تقاليد الصيد.

واجتمع لفييف من وزراء الثروة السمكية من بلدان الاتحاد الأوروبي وغير بلدان الاتحاد حول البحر الأبيض المتوسط في بروكسيل لحضور المعرض العالمي للمأكولات البحرية بنهاية شهر نيسان/ أبريل. ثم إنني أرنو نحو الاعتماد على الزخم المؤسس في كتانيا. حيث إننا قد بدتنا متابعة إعلان مشترك بشأن مصاد السمك المستدامة في البحر المتوسط والتي يجب أن تعطي رؤية جديدة وتمد بسعي حثيث باتجاه المحافظة على استدامة البحر الأبيض المتوسط، بحلول العام المقبل.

ولهذا كنت على تواصل مع شركاء رئيسيين للاتحاد الأوروبي في البحر الأبيض المتوسط. ذهبت بنفسني لتركيا والجزائر وتقابلت مع الممثلين التونسيين في الشهر المنصرم. وقد أبدى الجميع تفهم واضح للحاجة العاجلة والاستعداد للفعل وللتنصرف. علمًا بأن هذا الشعور بالتضامن وبالمشاركة الذي لمستته من جميع الأطراف الفاعلين من أكبر عدد ممكن من بلدان البحر الأبيض المتوسط بالفعل هو ما يطلبه صيادو الأسماك في المنطقة.

ثم إن تضافر الجهود والالتزام باستراتيجيتنا سيؤدي حتماً إلى ثمرات نجاح طويلة الأمد يستحقها صيادو الأسماك من جميع أنحاء بلدان هذا البحر العظيم.

"كارمينو فيلا" -- المفوض الأوروبي المكلف بالبيئة والشؤون البحرية والصيد البحري

عندما لا يكون هناك سبيل لدحض الحقائق: فإن الأرصدة السمكية في البحر الأبيض المتوسط متناقصة. بل إن بعضها على وشك الاستنفاذ. وإجمالاً فإن 93% من الأرصدة السمكية التي جرى تقييمها تعاني من الاستغلال المفرط.

ثم إنه التزاماً منها بجدول أعمال النمو والمهام؛ فإن المفوضية الأوروبية تشعر بقلق بالغ إزاء ما يعنيه ذلك لآلاف من صيادي الأسماك في البحر الأبيض المتوسط. ولهذا السبب تدشن المفوضية الأوروبية استراتيجية البحر الأبيض المتوسط بغرض الارتقاء بحالة الأرصدة السمكية. هذا وقد عقدنا يوم 27 نيسان/ أبريل مؤتمراً وزارياً عقب حضور فعال لأهم منتدى ضمن فعاليات المعرض العالمي للمأكولات البحرية، أحد أهم الأحداث الأوروبية ذات الصلة بالقطاع السمكي.

ثمة أسباب مختلفة هي السبب وراء الحالة المتردية للأرصدة السمكية. حيث يؤدي كل من التغير المناخي والتلوث دوراً محورياً في ذلك. ولا يوجد أدنى شك في أن الصيد المفرط واسع المدى من بين الأسباب الرئيسة لذلك. ثم إنه ثمة حقيقة مسلم بها مفادها أننا لا نزال جاهلين بأغلب الأرصدة السمكية، أو بالأحرى بعدد كبير منها. في الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، على سبيل المثال، تعوقنا ثغرات حرجة في السلسلة الزمنية عن استخلاص نتائج مجدية. بالإضافة إلى ذلك، فإن نصف الأسماك التي نصطادها في البحر المتوسط لا يتم حتى تسجيلها. ثم إنه لا يوجد إلا صورة جزئية فحسب، حتى البيانات التجريبية فهي بالمثل بائسة: إذ يذكر صائدو الأسماك أن نسبة الصيد تقل عاماً تلو الآخر. حتى إن موارد الرزق لديهم، بل أبسط صناعة لديهم، مهددة بالخطر.

إن استراتيجية المفوضية الأوروبية الجديدة هي التزام معني بمعافاة الأرصدة السمكية، حتى إنه يمكننا إنجاز هذا الالتزام لصالح إنعاش الصيادين. إذ تعتمد استراتيجيتنا على عمل سنين كثيرة منصرمة أساسها غرس شعور بالتضامن والانتفاء بين صيادي الأسماك.

وكانت قد وقعت دول البحر المتوسط التابعة للأمم المتحدة في عام 2003 على إعلان يرسي الأسس الكفيلة بتحسين البحث العلمي وحماية المناطق المستضعفة ويقضي بعدم تجاوز المستويات الحالية لأنشطة الصيد. حيث خفضت الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي قدرة أساطيل الصيد لديها في محاولة جاهدة لضمان استدامة الصيد البحري. ويضم القانون الخاص بنا خطط لإدارة مصادر الأسماك المحلية والدولية، ولعدم تجاوز الصيد، وللاهتمام بمتطلبات البيئة. ثم إن التعاون المكثف متعدد الأطراف يشجع جميع البلدان الأخرى الواقعة على البحر الأبيض المتوسط على لعب الدور المهم وفقاً للقوانين نفسها.

هذا وتبرهن التجربة أن استراتيجيتنا يمكن لها أن تنجح - عندما لا نتهاون في جهودنا للتصدي جماعياً لهذه التحديات. على سبيل المثال، أن نأخذ في الاعتبار المعافاة الفعالة للتُّنُّ الأزرق الزعنفة في البحر الأبيض المتوسط. حيث